خواطر الحرة

● **البريد الصحفى :**

من أمتع ساعات الحياة عند الصحفى ، تلك الساعات التى يعيشها مع رسائل قرائه ، انها تمنحه مزيدا من الاحساس بأنه يعيش فى العالم الكبير ، يعيش فى دنيا تحوطه فيها قلوب تنبض مع تحركات قلمه ، واتجاهات تفكيره ، قلوب تشاركه الرأى حينا ، وتختلف معه أحيانا ، ولكنها تعطيه نشوة الحس بأنه من أسرة كبيرة ، كبيرة بعدد قرائه • فالكاتب الذى يحمل فى قلبه ايمانا ، وفى قلمه رسالة • يجعل من كل قارىء عضوا فى أسرته ، وحبيبا لقلبه • ونصيرا لقلمه • وشريكا فى مدرسته ، وهذا هو الثمن الغالى ، والجزاء الاوفى • لما يبذل الكاتب من دمه وروحه ووجوده ، فى سبيل قرائه ، فى سبيل اسرته الكبيرة • فى سبيل أن تتحول الأحرف والكلمات ، الى معان منيرة حية غنية بالزاد العقلى والروحى ، نابضة بالصدق والاخلاص ، والالهام والتوجيه

ومع هذا ففى البريد الصحفى دنيا من الآراء والافكار والاقتراحات المتضاربة المتعارضة التى تجعل المحرر عاجزا عن تلبيتها وارضاء أصحابها مع أنه أحرص الناس على ارضائهم ، والاستجابة لرغباتهم ،

ومن هذا القبيل مئات من الرسائل تطالبنا بأن نصدر صحيفة « الاسلام والتصوف » ، أسبوعية لحاجة المجتمع الاسلامى الى صحيفة اسلامية قوية مؤمنة تنير طريقه ، وتلهمه سبله ؟!

ومئات من الرسائل تعتب علينا أننا نصدر صحيفتنا فى أول كل شهر أفرنجى ، والواجب أن تصدر فى أول كل شهر عربى !!؟

وعشرات من الكتب غاضبة لاننا لا نبدأ فى كل مقال بـ « **بسم الله الرحمن الرحيم** » وأخرى تلح علينا أن نخصص الجانب الاكبر من صحيفتنا للدراسات العالية فى المعرفة الصوفية ، ووحدة الوجود ، والحقيقة المحمدية ، وفيض من الرسائل يناشدنا ان نبسط الاسلوب والموضوع حتى ينتفع أكبر عدد من القراء !!؟

دوامة من الآراء المتضاربة ، رسائل تطالبنا بمزيد من قصائد الشعراء ورسائل لا ترى أن ننشر شعرا !!؟ ورسائل تريدنا أن نهاجم بعض التقاليد الصوفية ، ورسائل تصرخ غضبا ، لان كاتبا لمز تلك التقاليد !!؟

دوامة من الآراء التى تنظر من زاوية واحدة ، ولا تنظر الى بقية الزوايا الزوايا التى يعيشها المحرر ؟

ثم يأتى دور الكتاب ، هذا غاضب لأن مقاله تأخر فى النشر ، وثان ثائر لان وضع مقاله لا يرضيه ، وثالث متألم لان منبر المجلة اختصر كلماته .

انها دوامة البريد .. ومع هذا فانه البريد الحبيب ، الذى يشعرنا بأننا نعيش فى العالم الكبير ، فى الاسرة التى تنبض قلوبها مع قلبنا .

• أنا أشفق على هذا الرجل

انه رجل يحمل على أكتافه رسالة ضخمة ، يحملها فى أشد الظروف قسوة ، انه رجل يريد أن يبنى ، وأن يعمل ، وأن يجاهد . لانه يملك طاقة ضخمة للبناء والعمل ، ولأنه يؤمن بأن وطنه الكبير ، وعشيرته الصوفية العظيمة فى حاجة الى البناء والعمل .

انه يملك الرغبة الصادقة ، والعزم القوى ، ويملك فوق ذلك الايمان بقداسة العمل الذى أسند اليه ، وكلف به .

ان من حوله تراث عظيم ، تراث كان من أكبر المشاعل التى أضاءت للعالم الاسلامى طريقه الى القوة الايمانية ، والمناعة الخلقية ، والمثالية الروحية ، والعزة الربانية .

انه يريد أن يعمل ، وأن يبنى ، وأن يبعث الحياة والقوة فيمن حوله . وأن يعيد الى التصوف النقاء والصفاء والشعاع والروح والالهام ، وأن يعيد الى المتصوفة رسالتهم التى صنعوا بها المجتمع الاسلامى المؤمن الطاهر القوى ، رسالتهم التى أقاموا بها أسوارا عالية حمت العالم الاسلامى من الامواج والتيارات والزحوف التى واثبته وهاجمته

انه يريد .. ولكن فى أشد الظروف قسوة !!؟ لان بعض الذين يراد بهم ولهم الخير قد استسلموا لنومهم ، واستطابوا ضجعة الموت على صيحة البعث والنشور ، وبعض الذين يراد لهم وبهم الخير ، أصبحوا عالة على المجتمع لا يملكون الا ألسنة ثرثارة هى كل عدتهم فى الحياة ، ألسنة تنفث السم الحقود ، لانها لا تؤمن الا بالشر الاسود ، ولا تنقاد الا الى الخبائث ، هكذا عاشت ، وهكذا ستموت .

اننى أشفق على هذا الرجل الذى لا يهدأ لحظة ، الرجـــل الذى نسى نفسه وبيته وأسرته ، فى سبيل رسالته وعقيدته

ولكننى أيضا أؤمن بأننا فى عصر البناء والعمل ، فى عصر الزعيـــم الثائر المناضل جمال عبد الناصر ، وسينتصر البناء على الهدم ، والخير على الشر ، والحياة على الموت • سنة الله وآيته فى خلقه •

• أيام عشناها

فى ريفنا المصرى أشياء تستهوى النفس ، الطبيعة الضاحكة المفتوحة ، التى تعطى النفس أمنها وسلامها ، والايمان الفطرى الحلو ، الذى لا يعـــرف التعقيد ، ولا تلك الانطلاقات الفكرية الجامحة المعربدة ، وفيه العـــزلة المطمئنة التى ترسم للانســـــان حدودا ، وتجعله بعيـــدا عن تلك العواصف التى تدوى فوق كوكبنا المترنح الدامى ، وفيه ذلك المواطـــن الخالد الذى بنى الاهرام ، وصنع هذه الارض الطيبة ، وأمد مصر بالحياة النامية ، وبقى كما كان على فطرته ومطعمه وملبسه وتفكيره

هذا المواطن الوديع المؤمن فى بشاشته وبساطته وقناعته ، اللاصـــق بأرضه الطيبة ، فى استسلام عريق صامت ، التقيت به خلال الشـــهر الماضى ، فى قرى الشرقية ، فى عزبة الصديق العالم • الدكتور عبد الحليم بمحمود ، كما التقيت به فى بلدتى بمديرية البحيرة • التقيت به فتمنيت حياته • انها عندى على بساطتها وسذاجتها وبدائيتها أهدى وأســـعد ، وأكثر أمنا وسلاما من حياتنا فى المدينة ، حيث القلق والشك ، والاوهام والشهوات والاحقاد ، والتغالب والصراع على متاع الحياة وباطلها •

• أدباؤنا والتصوف

فى ندوة من ندوات الفكر والادب ، التقيت بزملاء وأصدقاء لهـــم أسماؤهم وأقلامهم ، وتشعب الحديث بيننا ، حتى وصل بنا الى التصوف والصوفية •

وهنا تجلت ظاهرة أذهلتنى ، ان الاصدقاء الادباء الكتاب لا يعلمـــون شيئا عن الثقافة الصوفية ، والمعرفة الصوفية •

انهم يظنون أن التصوف هو هذه المظاهر والشكليات التى تلتقى بهـــا الاعين فى الطرقات !!؟

أما تلك المعرفة الصوفية التى تعتبر أرقى ما وصـــل اليه الفـــكر الانسانى ، وأضوأ ما فى التراث الاسلامى

أما هذه الكنوز العلمية التى أضاءت للانسانية كافة معارجها الخلقيـة والقلبية ، أما تلك التربية الروحية العالية ، التى تكون الانسان المؤمـن التقى المثالى ، فلا علم لهم بها !!؟

وانتهى الجدل الى عتاب حار من حملة الاقلام ، لقد اتهموا رجـــال التصوف الاسلامى بأنهم عجزوا عن التبشير برسالتهم ، والدعـــوة الى مناهجهم ، والتعريف بأفكارهم .

وقلت : انما أخطأ أدباؤنا وكتابنا لانهم لم يدرسوا التصوف ، ولـــم يتعرفوا الى اشراقاته وأنواره وفتوحاته ، ولم يتذوقوا جناه وهداه

وخلوت الى نفسى فى هدوء أناقشها الحساب ، والتمس الطـــريق الى صلة التصوف بالمجتمع المتحرك .. ثم ابتهلت الى الله أن يبارك صحيفتنا لتكون الصيحة التى تسمع الدنيا صوت التصوف ، ورسالة التصوف :

• كلمات مضيئة

● تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد القطيفة
« من كلمات رسولنا »

● استغنى عمن شئت تكن نظيره ، واحتج الى من شئت تكن أسيره
« على كرم الله وجهه »

● ان الهدف الرئيسى للتصوف ، هو ان يوقظ فى نفس الانســـان شعورا أسمى بما بينه وبين الخالق ، وبينـه وبين الـــكون من علاقات متعددة
« محمد اقبال »

● ان الانسان الذى لم يختبر وقفة من وقفات الصوفية حيـــال ذلك العالم ، ولم يشعر نحوه بالروعة والايمان ، هو حى حكمه حـكم الميت .
« أنشتاين »

● اذا انفتحت عين بصيرة العارف ، نامت عين بصره ، فلا يرى الا الله
« معروف الكرخى »